السلسلة النفيسة فى ثورات مصر الحديثة

ثَوْرَةُ ٣٠ يُونْيُو

عندما يتحكم الهوى في توجيه الرأي وكتابة
التاريخ تنطق الأماكن لتروي حقيقة ما جرى

بقلم : محمد يونس هاشم
إخراج فني : هند عبد الغفار

دار زهور المعرفة والبركة

ثَوْرَةُ ٣٠ يُونْيُو

اخْتَلَفَ النَّاسُ حَوْلَ ثَوْرَةِ ٣٠ يُونْيُو اخْتِلَافاً بَيِّناً فَقَالَتْ جَمَاعَةُ الإِخْوَانِ وَمَنْ يُؤَيِّدُهَا مِنْ التَّنْظِيمَاتِ الْجِهَادِيَّةِ إِنَّهَا انْقِلابٌ عَسْكَرِيٌّ ، وَقَالَ بَقِيَّةُ الشَّعْبِ إِنَّهَا ثَوْرَةٌ شَعْبِيَّةٌ أَيَّدَهَا وَحَمَاهَا الْجَيْشُ وَلَمْ يَتَوَقَّفْ الأَمْرُ عِنْدَ الاخْتِلاَفِ فِي الرَّأْيِ إِنَّمَا تَعَدَّاهُ إِلَى حَمْلِ السِّلاَحِ وَإِسَالَةِ الدِّمَاءِ وَتَخْرِيبِ المُنْشَآتِ وَتَعْطِيلِ مَصَالِحِ النَّاسِ .

وَلَمَّا كُنَّا نَحْنُ – المِصْرِيِّينَ – نَبْغِي الْحَقَّ وَنَسْعَى لِتَجْلِيَةِ الْحَقِيقَةِ فَقَدْ قَرَّرْتُ أَنَا – الْمُوَاطِنَ الْمِصْرِيَّ – تَقَصِّي الْحَقِيقَةَ بِنَفْسِي وَسَمَاعَ الشُّهُودِ بِأُذُنِي ، وَاحْتَرْتُ فِيمَنْ أَطْلُبُهُمْ لِلشَّهَادَةِ وَالْخُصُومَةُ بَيْنَ الطَّرَفَيْنِ مُسْتَحْكَمَةٌ ، وَالصِّرَاعُ دَامٍ ، وَأَخِيراً اهْتَدَيْتُ إِلَى سَمَاعِ شَهَادَةِ الأَمَاكِنِ الَّتِي وَقَعَتْ فِيهَا الأَحْدَاثُ حَتَّى أَضْمَنَ عَدَمَ تَحَكُّمِ الْهَوَى فِي الرَّأْيِ وَتَجْنِيبَ الْعَصَبِيَّةِ التَّأْثِيرَ عَلَيْهِ.

الشَّاهِدُ الأَوَّلُ

مَبْنَى الْمَرْكَزِ الْعَامِّ لِتَنْظِيمِ الإِخْوَانِ الْمُسْلِمِينَ

قَرَّرْتُ أَنَا – الْمُوَاطِنَ الْمِصْرِيَّ – أَنْ أَبْدَأَ بِمَعْرِفَةِ الْقِصَّةِ مِنْ بِدَايَتِهَا وَسَمَاعِ شَهَادَةِ الطَّرَفِ الْمُتَسَبِّبِ فِي تَفْجِيرِ الأَحْدَاثِ ؛ فَكَانَ هَذَا اللِّقَاءُ بِمَبْنَى الْمَرْكَزِ الْعَامِّ لِجَمَاعَةِ الإِخْوَانِ الْمُسْلِمِينَ.

– السَّلاَمُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ .

– وَعَلَيْكَ السَّلاَمُ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ .

– أَنَا – الْمُوَاطِنَ الْمِصْرِيَّ – جِئْتُ أَتَعَرَّفُ عَلَيْكَ وَأَسْأَلُكَ الْحَقِيقَةَ للهِ وَلِلْوَطَنِ .

– سَلْ مَا شِئْتَ فَكُلُّنَا جَمِيعاً عِبَادُ اللَّهِ وَخُدَّامُ الْوَطَنِ .

– اسْمُكَ وَسِنُّكَ وَعُنْوَانُكَ ؟

– اسْمِي الْمَرْكَزُ الْعَامُّ لِجَمَاعَةِ الإِخْوَانِ الْمُسْلِمِينَ ، رَقْمُ ٥ شَارِع ١٠ بِالْقُرْبِ مِنْ مَيْدَانِ النَّافُورَةِ الْمُقَطَّم ، تَمَّ افْتِتَاحِي فِي ٢١ مَايُو ٢٠١١.

– لَنْ أَسْأَلَكَ عَنْ تَارِيخِ الجَمَاعَةِ ؛ فَهُوَ مَعْرُوفٌ إِنَّمَا أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَمَّا يُمَيِّزُ الْجَمَاعَةَ عَنْ غَيْرِهَا مِنْ الْجَمْعِيَاتِ الدِّينِيَّةِ الأُخْرَى .

– الَّذِي يُمَيِّزُ الْجَمَاعَةَ أَنَّهَا تَنْظِيمٌ حَرَكِيٌّ يُعْنَى بِتَرْبِيَةِ كَوَادِرِ بَشَرِيَّةٍ تَحْمِلُ مَشْرُوعاً فِكْرِيّاً خَاصّاً وَتُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ نَشْرِهِ .

إِنَّ تَنْظِيمَ الإِخْوَانِ لَيْسَ فَقَطْ جَمْعِيَّةً دَعْوِيَّةً كَسَائِرِ الْجَمْعِيَاتِ وَالْهَيْئَاتِ الدَّعْوِيَّةِ إِنَّمَا أَيْضاً هَيْئَةٌ سِيَاسِيَّةٌ ، تُطَالِبُ بِالإِصْلاَحِ فِي السُّلْطَةِ وَالْحُكْمِ ، وَتَعْدِيلِ النَّظَرِ فِي صِلَةِ الأُمَّةِ بِغَيْرِهَا مِنْ الأُمَمِ كَمَا أَنَّهَا شَرِكَةٌ اقْتِصَادِيَّةٌ .

– مَاذَا تَقْصِدُ بِقَوْلِكَ عَنْ الجَمَاعَةِ " أَنَّهَا تَنْظِيمٌ حَرَكِيٌّ " ؟

– " تَنْظِيمٌ حَرَكِيٌّ " أَي هَيْكَلٌ تَنْظِيمِيٌّ صَارِمٌ يَحْكُمُ أَعْضَاءَهُ وَيُحَدِّدُ مَسْئُولِيَّةَ كُلِّ عُضْوٍ فِيهِ .

– هَلْ لَكَ أَنْ تُحَدِّثَنَا عَنْ الْهَيْكَلِ التَّنْظِيمِيِّ لِلْجَمَاعَةِ ؟

– اللاَّئِحَةُ الدَّاخِلِيَّةُ لِلإِخْوَانِ تَنُصُّ عَلَى أَنْ يَحْتَلَّ الْمُرْشِدُ الْعَامُّ الْمَرْتَبَةَ الأُولَى فِي التَّنْظِيمِ بِاعْتِبَارِهِ رَئِيساً لَهُ ، وَيَرْأَسُ فِي نَفْسِ الْوَقْتِ جِهَازَيْ السُّلْطَةِ فِيهِ وَهُمَا : مَكْتَبُ الإِرْشَادِ الْعَامِّ وَمَجْلِسُ الشُّورَى الْعَامُّ .

– مَا مَكْتَبُ الإرْشَادِ الْعَامُّ ؟

– مَكْتَبُ الإرْشَادِ الْعَامُّ هُوَ الْقِيَادَةُ التَّنْفِيذِيَّةُ الْعُلْيَا لِتَنْظِيمِ الإخْوَانِ ، وَهُوَ الَّذِي يُخَطِّطُ سِيَاسَةَ التَّنْظِيمِ وَيُدِيرُهُ ، وَيَتَأَلَّفُ مِنْ ١٣ عُضْواً عَدَا الْمُرْشِدَ الْعَامَّ .

– وَمَا مَجْلِسُ الشُّورَى الْعَامُّ ؟

– هُوَ السُّلْطَةُ التَّشْرِيعِيَّةُ لِلتَنْظِيمِ ، وَقَرَارَاتُهُ مُلْزِمَةٌ .

– مَا عِلاقَةُ الْقِيَادَةِ الْعَامَّةِ بِالْقِيَادَاتِ الْفَرْعِيَّةِ ؟

– عَلَى كُلِّ قِيَادَةٍ فَرْعِيَّةٍ مَوْجُودَةٍ فِي مِصْرَ أَوْ خَارِجِهَا الالْتِزَامُ بِقَرَارَاتِ الْقِيَادَةِ الْعَامَّةِ ، والالْتِزَامُ بِمَبَادِئِ التَنْظِيمِ الَّتِي تَشْتَمِلُ عَلَى فَهْمِ التَّنْظِيمِ للإسْلاَمِ ، وسِيَاسَةِ التَّنْظِيمِ وَمَوَاقِفِهِ تِجَاهَ الْقَضَايَا الْعَامَّةِ ، وَالالْتِزَامُ بِالحُصُولِ عَلَى مُوَافَقَةِ مَكْتَبِ الإرْشَادِ الْعَامِّ قَبْلَ الإقْدَامِ عَلَى اِتِّخَاذِ أَيِّ قَرَارٍ سِيَاسِيٍّ مُهِمٍّ .

– وَهَلْ لِتَنْظِيمِ الإخْوَانِ فَهْمٌ خَاصٌّ لِلإسْلاَمِ يَخْتَلِفُ عَنْ فَهْمِ الأَزْهَرِ الشَّرِيفِ وَعَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ ؟

– نَعَمْ ، لَهُمْ فَهْمٌ خَاصٌّ لِلإسْلاَمِ يَسْتَمِدُّونَهُ مِنْ أَدَبِيَّاتِ حَسَنِ الْبَنَّا وَقِيَادَاتِهِمْ التَّارِيخِيَّةِ .

– مَا مَصَادِرُ تَمْوِيلِ تَنْظِيمِ الإخْوَانِ ؟

– وِفْقاً لِلنِظَامِ الأَسَاسِيِّ لِلتَنْظِيمِ فَإِنَّ الأَعْضَاءَ مُقَسَّمُونَ إِلَى : مُؤَيِّدٍ ، وَمُنْتَسِبٍ ، وَمُنْتَظِمٍ وَعَامِلٍ ، عَلَى التَّوَالِي وَوِفْقاً لآلِيَاتٍ يُحَدِّدُهَا التَّنْظِيمُ يَتِمُّ تَصْعِيدُ الْعُضْوِ مِنْ مَرْحَلَةٍ إِلَى أُخْرَى بَعْدَ اجْتِيَازِ عَدَدٍ مِنْ الاخْتِبَارَاتِ السُّلُوكِيَّةِ وَالتَّثْقِيفِيَّةِ دَاخِلَ التَّنْظِيمِ ، وَمِنْ ذَلِكَ يَلْتَزِمُ الْعُضْوُ بِدَفْعِ اشْتِرَاكٍ شَهْرِيٍّ لِلتَنْظِيمِ ، يَقْتَطِعُهُ مِنْ دَخْلِهِ الشَّهْرِيِّ

كَمَا أَنَّ بَعْضَ الأَنْشِطَةِ الَّتِي يُمَارِسُهَا الإخْوَانُ تُمَوِّلُ نَفْسَهَا ذَاتِيّاً مِثْلَ : الْمُسْتَشْفَيَات ، وَدَوْر الرِّعَايَةِ الَّتِي تُقَدِّمُ خَدَمَاتِهَا نَظِيرَ رُسُومِ الْخِدْمَةِ .

– وَهَلْ هَذَا التَّنْظِيمُ هُوَ الَّذِي كَفَلَ لِلإخْوَانِ الْبَقَاءَ وَالاسْتِمْرَارَ ؟

– نِعْمَ ، فَهُوَ تَنْظِيمٌ حَرَكِيٌّ مُنْضَبِطٌ لَهُ نُظُمُهُ وَقَوَاعِدُهُ الَّتِي تَضْبِطُ حَرَكَةَ أَعْضَائِهِ كَمَا أَنَّ لَهُ تَحَالُفَاتٍ مَعَ قُوَى دَاخِلِيَّةٍ وَخَارِجِيَّةٍ عَلَنِيَّةٍ وَسِرِّيَّةٍ ، وَهَذَا مَا كَتَبَ لَهُ الْبَقَاءَ والاسْتِمْرَارَ رُغْمَ عَدَاءِ جَمِيعِ الأَنْظِمَةِ الْحَاكِمَةِ فِي مِصْرَ لَهُ مُنْذُ الْمَلِكِ فَارُوقٍ وَحَتَّى الآنَ ، وَبِرُغْمِ الضَّرَبَاتِ الْمُتَوَالِيَةِ الَّتِي مُنِيَ بِهَا .

– مَا تَنْظِيمُ الجَمَاعَةِ الخَاصُّ ؟

– هُوَ تَنْظِيمٌ عَسْكَرِيٌّ أَسَّسَتْهُ الْجَمَاعَةُ عَامَ ١٩٤٠م وَهَدَفُهُ إِعْدَادُ نُخْبَةٍ مُنْتَقَاةٍ مِنْ أَعْضَاءِ الإخْوَانِ لِلْقِيَامِ بِمُهِمَّاتٍ خَاصَّةٍ وَالتَّدْرِيبِ عَلَى الْعَمَلِيَّاتِ الْعَسْكَرِيَّةِ ضِدَّ أَعْدَاءِ الجَمَاعَةِ .

– مَا أَهَمُّ الْعَمَلِيَّاتِ الَّتِي قَامَ بِهَا ؟

– قَتْلُ الْقَاضِي الخَازِنْدَار فِي ٢٢ مَارِس ١٩٤٨ لأَنَّهُ كَانَ يَنْظُرُ فِي قَضِيَّةٍ أُدِينَ فِيهَا أَعْضَاءٌ فِي تَنْظِيمِ الإخْوَانِ ، وَقَتْلُ رَئِيسِ الْوُزَرَاءِ النُّقْرَاشِي بَاشَا فِي ٢٨ دِيسَمْبِر ١٩٤٨ بَعْدَ ٢٠ يَوْماً مِنْ قِيَامِهِ بِحَلِّ تَنْظِيمِ الإخْوَانِ ، وَمُحَاوَلَةُ نَسْفِ مَحْكَمَةِ الاسْتِئْنَافِ الَّتِي كَانَتْ تَضُمُّ أَوْرَاقَ قَضَايَا تَنْظِيمِ الإخْوَانِ فِي ١٣ يَنَايِر ١٩٤٩ .

– وَمُحَاوَلَةُ قَتْلِ الرَّئِيسِ جَمَالِ عَبْدِ النَّاصِرِ فِي ٢٦ يُونْيُو ١٩٥٤ وَهُوَ يَخْطُبُ فِي مَيْدَانِ المَنْشِيَّةِ بِالإسْكَنْدَرِيَّةِ .

– هَذِهِ العَمَلِيَّةُ يُنْكِرُهَا الإِخْوَانُ وَيُؤَكِّدُونَ أَنَّهَا مَسْرَحِيَّةٌ قَامَ بِهَا عَبْدُ النَّاصِرِ ؛ لِيُبَرِّرَ التَّنْكِيلَ بِهِمْ وَيَسْتَبِدَّ بِالسُّلْطَةِ وَحْدَهُ بَعْدَ أَنْ سَاعَدُوهُ فِي الوُصُولِ إِلَى حُكْمِ مِصْرَ .

– مَا أَهَمُّ وَسَائِلِ التَّنْظِيمِ الْحَرَكِيَّةِ الَّتِي يُمَارِسُهَا ؟

– يَسْتَخْدِمُ التَّنْظِيمُ كَافَّةَ الْوَسَائِلِ لِتَحْقِيقِ أَهْدَافِهِ اِبْتِداءً مِنْ الْوَعْظِ والإِرْشَادِ وَتَرْبِيَةٍ وَتَدْرِيبِ الكَوَادِرِ التَّنْظِيمِيَّةِ إِلَى النِّضَالِ الدُّسْتُورِيِّ السِّلْمِي ، وَالْجِهَادِ الْمُسَلَّحِ .

– مَا الْمَقْصُودُ بِالنِّضَالِ الدُّسْتُورِيِّ ؟

– النِّضَالُ الدُّسْتُورِيُّ هُوَ الْعَمَلُ بِالسِّيَاسَةِ وَفْقَ الْقَوَاعِدِ الَّتِي تُنَظِّمُهَا الدَّوْلَةُ ، وَلَقَدْ صَاغَ حَسَنُ اِلْبَنَّا هَذَا النِّضَالَ شِعْراً فَقَالَ :

الدِّينُ شَيْءٌ وَالسِّيَاسَةُ غَيْرُهُ * دَعْوَى نُحَارِبُهَا بِكُلِّ سِلاَحِ

–مَا مَظَاهِرُ هَذَا النِّضَالِ الدُّسْتُورِيِّ ؟

–أَهَمُّ مَظَاهِرِهِ تَرْشِيحُ التَّنْظِيمِ بَعْضَ أَعْضَائِهِ لِخَوْضِ انْتِخَابَاتِ جَمِيعِ الاتِّحَادَاتِ وَالنِّقَابَاتِ اِبْتِدَاءً مِنْ الاتِّحَادَاتِ الطُّلاَّبِيَّةِ إِلَى النِّقَابَاتِ الْمِهْنِيَّةِ كَنِقَابَاتِ : الأَطِبَاءِ ، وَالْمُحَامِينَ ، وَالْمُهَنْدِسِينَ وَالصَّيَادِلَةِ ... كَمَا أَنَّهُمْ يُرَشِّحُونَ بَعْضَ أَعْضَائِهِم فِي الانْتِخَابَاتِ النِّيَابِيَّةِ اِبْتِداءً مِنْ الْمَجَالِسِ الْمَحَلِّيَّةِ وَمَجَالِسِ الْمُحَافَظَاتِ ، وَانْتِهاءً بِمَجْلِسِيْ : الشَّعْبِ وَالشُّورَى .

– وَمَا حَجْمُ تَمْثِيلِهِمْ فِي هَذِهِ الانْتِخَابَاتِ ؟

– الْحَقِيقَةُ أَنَّ التَّنْظِيمَ عِنْدَهُ قُدْرَةٌ كَبِيرَةٌ عَلَى اسْتِقْطَابِ أَصْوَاتِ النَّاخِبِينَ فَهُوَ الوَحِيدُ الَّذِي يُخَاطِبُ الجَمَاهِيرَ بَاسِمِ الدِّينِ وَيَرْفَعُ فِي الانْتِخَابَاتِ شِعَارَ " الإِسْلاَمُ هُوَ الْحَلُّ " كَمَا يَتَمَيَّزُ بِتَمَاسُكِهِ وَالْتِزَامِ أَعْضَائِهِ

وَالْخِدْمَاتِ الَّتِي يُيَسِّرُهَا لِلنَّاسِ وَالمُسَاعَدَاتِ الَّتِي يُقَدِّمُهَا لِلْفُقَرَاءِ وَالمُحْتَاجِينَ .

– أَنَا أَعْلَمُ أَنَّهُمْ تَمَكَّنُوا مِنْ الْوُصُولِ إِلَى رِئَاسَةِ كَثِيرٍ مِنْ النِّقَابَاتِ الْمِهْنِيَّةِ وَالاِتِّحَادَاتِ الطُّلاَّبِيَّةِ وَفِي انْتِخَابَاتِ مَجْلِسِ الشَّعْبِ عَامَ ٢٠٠٥ حَصَلُوا عَلَى ٨٨ مِقْعَداً .

– وَلَوْلا تَزْوِيرُ الانْتِخابَاتِ وَالتَّضْيِيقُ عَلَى التَّنْظِيمِ لَكَانَ قَدْ حَصَلَ عَلَى مَقَاعِدَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ .

– مَا الْمَقْصُودُ بِالْجِهَادِ الْمُسَلَّحِ لَدَى تَنْظِيمِ الإِخْوَانِ ؟

– الْجِهَادُ الْمُسَلَّحُ لَدَيْهِم يَعْنِي اسْتِخْدامَ القُوَّةِ ضِدَّ أَعْدَائِهِم .

– مَا أَهَمُّ أَعْمَالِ الجِهادِ الْمُسَلَّحِ الَّتِي اِرْتَكَبَهَا التَّنْظِيمُ ؟

– الْحَقِيقَةُ أَنَّ التَّنْظِيمَ بَعْدَ الضَّرْبَاتِ المُوجِعَةِ الَّتِي وُجِّهَتْ إِلَيْهِ خَاصَّةً فِي الْحِقْبَةِ النَّاصِرِيَّةِ كَفَّ عَنْ مُمَارَسَةِ الجِهادِ الْمُسَلَّحِ ، وَسَلَكَ مَنْهَجَ النِّضَالِ الدُّسْتُورِيِّ .

– لَكِنَّ بَعْضَ الْكُتَّابِ وَالإِعْلامِيِّينَ يَنْسِبُ إِلَى تَنْظِيمِ الإِخْوَانِ اغْتِيَالُ الشَّيْخِ الذَّهَبِيِّ عَامَ ١٩٧٧ وَاغْتِيَالُ الرَّئِيسِ أَنْوَرِ السَّادَاتِ فِي ٦ أُكْتُوبَر ١٩٨١ ، وَاغْتِيَالُ د . رِفْعَتِ الْمَحْجُوبِ رَئِيسِ مَجْلِسِ الشَّعْبِ فِي ١٢ أُكْتُوبَر ١٩٩٠ وَاغْتِيَالُ د . فَرَج فُودَة عَامَ ١٩٩٧ ، وَقَتْلُ وَذَبْحُ ٦٢ سَائِحاً فِيمَا يُعْرَفُ بِمَذْبَحَةِ الأَقْصُرِ فِي نُوفَمْبِر ١٩٩٧ و...

– الَّذي سَمِعْتُهُ أَنَّهُمْ بَعْدَ إِحْبَاطِ مُخَطَّطِ " تَنْظِيم ٦٥ " الَّذِي حَاوَلَ قَلْبَ نِظَامِ حُكْمِ جَمَالِ عَبْدِ النَّاصِرِ وَتَنْكِيلِ النِّظَامِ الشَّدِيدِ بِالجَمَاعَةِ وَمَنْ يَنْتَمِي إِلَيْهَا تَوَقَّفَ الإِخْوَانُ عَنْ العُنْفِ وَالإِرْهَابِ وَظَهَرَتْ تَنْظِيمَاتٌ جِهَادِيَّةٌ جَدِيدَةٌ أَعْلَنَ الإِخْوَانُ مِرَاراً وَتِكْرَاراً أَنَّهَا انْشَقَّتْ عَنْ الجَمَاعَةِ وَلا عِلاقَةَ لِلْجَمَاعَةِ بِهَا ، وَتِلْكَ التَّنْظِيمَاتُ هِيَ الَّتِي مَارَسَتْ الْعُنْفَ الْمُسَلَّحَ وَهِيَ المَسْئُولَةُ عَنْ اِرْتِكَابِ هَذِهِ الْجَرَائِمِ وَغَيْرِهَا

وَأَشْهَرُ هَذِهِ التَّنْظِيماتِ الجِهَادِيَّةِ : تَنْظِيمُ الْجِهَادِ ، وَالْجِمَاعَةُ الإِسْلامِيَّة ، والتَّكْفِيرُ وَالْهِجْرَة وَتَنْظِيمُ الْقَاعِدَةِ ...

أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ سُؤَالاً أَخِيراً عَنْ التَّنْظِيمِ الدَّوْلِيِّ للإِخْوَانِ ؟

– إِنَّ نَشْأَةَ التَّنْظِيمِ الدَّوْلِيِّ تَسْتَنِدُ إِلَى قَوْلِ حَسَنِ الْبَنَّا : " إِنَّ مُهِمَّتَنَا سِيادَةُ الدُّنْيَا ، وَإِرْشَادُ الإِنْسَانِيَّةِ كُلِّهَا إِلَى نُظُمِ الإِسْلامِ الصَّالِحَةِ ، وَتَعَالِيمِهِ الَّتِي لا يُمْكِنُ بِغَيْرِهَا أَنْ يَسْعَدَ النَّاسُ .. " وَحَسَنُ الْبَنَّا نَفْسُهُ هُوَ الَّذِي أَسَّسَ التَّنْظِيمَ الدَّوْلِيَّ ؛ لِيَضُمَّ فِي عُضْوِيَّتِهِ فُرُوعَ الْجَمَاعَةِ فِي الدُّوَلِ الْعَرَبِيَّةِ وَالأَجْنَبِيَّةِ .

شَكَرَ الْمُوَاطِنُ الْمِصْرِيُّ الْمَرْكَزَ وَاعْتَذَرَ لَهُ عَمَّا لَحِقَ بِهِ مِنْ حَرْقٍ وَتَدْمِيرٍ وَسَلْبٍ وَنَهْبٍ يَوْمَ ٣٠ يُونْيُو ٢٠١٣ .

الشَّاهِدُ الثَّانِي

قَصْرُ الاتِّحَادِيَّةِ

بَعْدَ أَنْ سَمِعَ الْمُوَاطِنُ الْمِصْرِيُّ قَصَّةَ تَنْظِيمِ الإِخْوَانِ أَرَادَ أَنْ يَتَعَرَّفَ عَلَى سِيَاسَتِهِمْ فِي حُكْمِ مِصْرَ فِي الْعَامِ الَّذِي حَكَمُوا فِيهِ فَتَوَجَّهَ إِلَى قَصْرِ الاتِّحَادِيَّةِ مَقَرِّ حُكْمِ د . مُرْسِي .

بَعْدَ أَنْ حَيَّا الْمُوَاطِنُ الْقَصْرَ وَعَرَّفَهُ الْغَرَضَ مِنْ الزِّيارَةِ بَدَأَ فِي طَرْحِ الأَسْئِلَةِ عَلَيْهِ .

– اسْمُكَ وَسِنُّكَ وَعُنْوَانُكَ ؟

– اسْمِي الْقَدِيمُ الْفُنْدُقُ الْكَبِيرُ " Grand Hotel " قَامَتْ الشَّرِكَةُ الفَرَنْسِيَّةُ الْمَالِكَةُ بِافْتِتَاحِي فِي الأَوَّلِ مِنْ دِيسَمْبِر عَامَ ١٩١٠ كَبَاكُورَةِ فَنَادِقِهَا الْفَاخِرَةِ فِي إِفْرِيقْيَا . وَتَمَّ تَأْمِيمِي فِي السِّتِّينَاتِ

وَتَمَّ تَأْمِيمِي فِي السِّتِّينَاتِ ، وَفِي يَنَايِر عَامَ ١٩٧٢ صِرْتُ مَقَرًّا لاتِّحَادِ الْجُمْهُورِيَّاتِ الْعَرَبِيَّةِ الَّذِي ضَمَّ آنَذَاكَ كَلاًّ مِنْ : مِصْرَ ، سُورِيَّا ، وَلِيبْيَا وَمُنْذُ ذَاكَ الْوَقْتِ عُرِفْتُ بَاسْمِي الْحَالِيِّ " قَصْر الاتِّحَادِيَّة " أَوْ " قَصْر الْعُرُوبَة ". فِي الثَّمَانِينَاتِ تَمَّ تَجْدِيدِي وَأَصْبَحْتُ أَحَدَ الْقُصُورِ الرِّئَاسِيَّةِ .

– مِنْ فَضْلِكَ حَدِّثْنِي عَنْ سِيَاسَةِ الْحُكْمِ فِي فَتْرَةِ د . مُرْسِي .

– الْحَقِيقَةُ لَقَدْ تَغَيَّرَ نِظَامُ الْحُكْمِ تَمَامًا بِوُصُولِ د . مُرْسِي إِلَى الْحُكْمِ عَمَّا كَانَ عَلَيْهِ مِنْ قَبْلُ فَقَدْ تَمَّ اسْتِبْدَالُ أَعْضَاءٍ مِنْ تَنْظِيمِ الإِخْوَانِ بِمُعْظَمِ الْعَامِلِينَ وَالْمُوَظَّفِينَ السَّابِقِينَ ، وَتَحَوَّلَ الْقَصْرُ إِلَى مَرْكَزٍ عَامٍّ آخَرَ لِتَنْظِيمِ الإِخْوَانِ .

– كُلُّ رَئِيسٍ مِنْ حَقِّهِ أَنْ يَسْتَعِينَ بِمُعَاوِنِينَ وَمُسْتَشَارِينَ وَمُوَظَّفِينَ يُقَدِّمُونَ لَهُ الْمَشُورَةَ وَيُعَاوِنُونَهُ فِي الْحُكْمِ .

– الأَمْرُ مَعَ الرَّئِيسِ مُرْسِي أَصْبَحَ مُخْتَلِفًا تَمَامًا عَنْ كُلِّ رَئِيسٍ سَابِقٍ فَمَثَلاً كَانَ الرَّئِيسُ مُبَارَك يَسْتَعِينُ بِمُعَاوِنِينَ وَمُسْتَشَارِينَ وَطَنِيِّينَ أَصْحَابِ عِلْمٍ وَخِبْرَةٍ بِالسِّيَاسَةِ وَالْحُكْمِ وَهَدَفُهُمْ رِعَايَةُ مَصَالِحِ مِصْرَ والمِصْرِيِّينَ ، وَإِنْ كَانَ الْوَضْعُ قَدْ اخْتَلَفَ فِي الْعَقْدِ الأَخِيرِ مِنْ حُكْمِهِ حَيْثُ تَسَلَّلَتْ عَنَاصِرُ فَاسِدَةٌ اسْتَغَلَّتْ قُرْبَهَا مِنْ السُّلْطَةِ فِي تَحْقِيقِ مَكَاسِبَ اقْتِصَادِيَّةٍ ، وَفِي سَبِيلِ الْحِفَاظِ عَلَيْهَا بَدَأَتْ تُخَطِّطُ لِلاسْتِئْثَارِ بِالسُّلْطَةِ لَكِنَّهَا لَمْ تَكُنْ عَمِيلَةً.

– وَلَقَدْ ثَارَ الشَّعْبُ وَأَسْقَطَ نِظَامَ مُبَارَك الْفَاسِدَ ، فَمَا الْفَرْقُ بَيْنَ نِظَامِ مُبَارَك فِي عَقْدِهِ الأَخِيرِ وَنِظَامِ مُرْسِي فِي عَامِهِ الأَوَّلِ وَالأَخِيرِ؟

– الأَمْرُ فِي نِظَامِ د. مُرْسِي لَمْ يَعُدْ قَاصِرًا عَلَى اسْتِغْلاَلِ بَعْضِ الْمُقَرَّبِينَ مِنْ السُّلْطَةِ نُفُوذَهُمْ فِي تَحْصِيلِ مَكَاسِبَ اقْتِصَادِيَّةٍ ، وَالتَّمْهِيدِ لِتَوْرِيثِ الْحُكْمِ إِنَّمَا كَانَ أَخْطَرَ مِنْ هَذَا فَقَدْ أَدَارَ تَنْظِيمُ الإِخْوَانِ الْحُكْمَ فِي مِصْرَ بِنَفْسِ طَرِيقَةِ إِدَارَتِهِمْ تَنْظِيمَ الْجَمَاعَةِ بِالضَّبْطِ .

– زِدْنِي إِيضَاحاً مِنْ فَضْلِكَ .

– إِنَّ تَنْظِيمَ الإِخْوَانِ هَدَفُهُ تَمْكِينُ التَّنْظِيمِ وَتَوْسِيعُ نَشَاطِهِ وَتَحْقِيقُ مَكَاسِبَ سِيَاسِيَّةٍ وَاقْتِصَادِيَّةٍ وَتَنْظِيمِيَّةٍ لَهُ وَلأَعْضَائِهِ ، وَلَقَدْ حَاوَلَ تَنْظِيمُ الإِخْوَانِ فِي فَتْرَةِ حُكْمِ د. مُرْسِي أَنْ يَجْعَلَ نِظَامَ الْحُكْمِ فِي مِصْرَ فِي خِدْمَةِ التَّنْظِيمِ وَالتَّمْكِينِ لَهُ وإِنْ تَعَارَضَ ذَلِكَ مَعَ مَصَالِحِ مِصْرَ العُلْيَا كَدَوْلَةٍ حُرَّةٍ مُسْتَقِلَّةٍ ذَاتِ سِيَادَةٍ .

– وَلَكِنَّهُمْ قَامُوا بِبَعْضِ الْخِدْمَاتِ وَالإِصْلاَحَاتِ .

– إِنَّهُمْ يَفْعَلُونَ ذَلِكَ لِكَسْبِ الأَصْوَاتِ وَلَيْسَ خَدْمَةً حَقِيقِيَّةً لِلْبِلاَدِ تَمَامًا كَمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ فِي دِعَايَتِهِمْ الاِنْتِخَابِيَّةِ ، والفَرْقُ كَبِيرٌ بَيْنَ خِدْمَةِ الْمَوَاطِنِينَ وَاسْتِغْلاَلِهِمْ فِي خِدْمَةِ التَّنْظِيمِ الدَّوْلِيِّ .

– وَمَا عِلاَقَةُ التَّنْظِيمِ الدَّوْلِيِّ بِحُكْمِ مِصْرَ ؟

– أَنْصَحُكَ أَنْ تَسْأَلَ المُخَابَرَاتِ العَامَّةَ فِي ذَلِكَ فَهِيَ أَقْدَرُ مِنِّي عَلَى الإِجَابَةِ عَنْ هَذَا السُّؤَالِ .

شَكَرَ الْمُوَاطِنُ قَصْرَ الاتِّحَادِيَّة .

وَقَبْلَ أَنْ يَتَوَجَّهَ المُوَاطِنُ المِصْرِيُّ إِلَى مَبْنَى المُخَابَرَاتِ العَامَّةِ قَرَّرَ أَنْ يَتَعَرَّفَ عَلَى رَأْيِ النَّاسِ فِي حُكْمِ الإِخْوَانِ وَمُمَارَسَاتِهِمْ .

الشَّاهِدُ الثَالِثُ

اسْتِمَارَةُ تَمَرُّد

اهْتَدَى الْمُوَاطِنُ الْمِصْرِيُّ إِلَى شَاهِدٍ مُعَبِّرٍ عَنْ رَأْيِ النَّاسِ فِي حُكْمِ الإِخْوَانِ وَمِمَّنْ سَاهَمَ فِي إِسْقَاطِ هَذَا الحُكْمِ إِنَّهُ اسْتِمَارَاتُ " تَمَرُّد ".

قَالَ الْمُوَاطِنُ الْمِصْرِيُّ مُوَجِّهًا كَلاَمَهُ لِلْصَنَادِيقِ الْمُمْتَلِئَةِ بِاسْتِمَارَاتِ تَمَرُّد : مَعَ مَنْ أَتَحَدَّثُ إِذَا أَرَدْتُ الْكَلاَمَ عَنْ تَمَرُّد ؟

قَفَزَتْ وَرَقَةٌ مِنْ أَحَدِ الصَّنَادِيقِ وَقَالَتْ : يُمْكِنُكَ التَّحَدُّثَ مَعِي ؛ فَأَنَا الْمُتَحَدِّثَةُ الرَّسْمِيَّةُ لاسْتِمَارَاتِ تَمَرُّد .

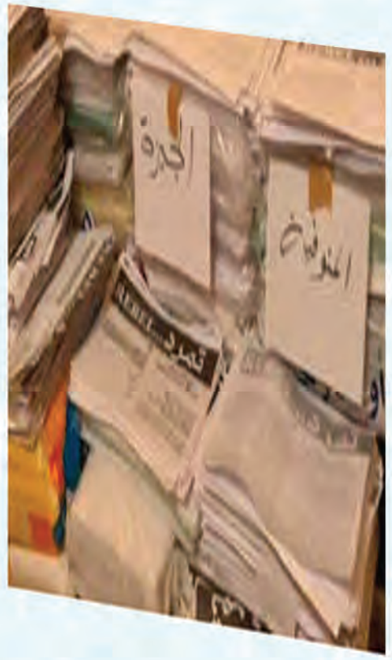

- اسْمُكِ وَسِنُّكِ وَعُنْوَانُكَ ؟

- اسْمِي اسْتِمَارَةُ تَمَرُّد ، سِنِّي ٦٥ يَوْماً حَيْثُ وُلِدْتُ يَوْمَ الْجُمْعَةِ ٢٦ أَبْرِيل عَامَ ٢٠١٣ فِي مَيْدَانِ التَّحْرِيرِ بِالْقَاهِرَةِ ، وَانْتَهَى التَّوْقِيعُ عَلَي آخَرِ اسْتِمَارَةٍ يَوْمَ ٣٠ يُونْيُو مِنْ نَفْسِ الْعَامِ .

- كَمْ عَدَدُ الاسْتِمَارَاتِ الْمُوَقَّعَةِ ؟

- عَدَدُ الاسْتِمَارَاتِ الَّتِي وَقَّعَهَا الْمُوَاطِنُونَ الْمِصْرِيُّونَ عَلَى مُسْتَوَى مُحَافِظَاتِ مِصْرَ كُلِّهَا ٢٢ مِلْيُونًا و ١٣٤ أَلْفًا و ٤٥٦ مُوَاطِنًا مِصْرِيًّا .

- مَا أَهَمُ الْمَطَالِبُ الَّتِي يَطْلُبُهَا مَنْ وَقَّعَ عَلَى هَذِهِ الاسْتِمَارَةِ ؟

- أَهَمُّهَا مَطْلَبَانِ رَئِيسِيَّانِ : سَحْبُ الثِّقَةِ مِنْ الرَّئِيسِ مُحَمَّد مُرْسِي ، وَإِجْرَاءُ انْتِخَابَاتٍ رِئَاسِيَّةٍ مُبَكِّرَةٍ .

- أَلَيْسَ الرَّئِيسُ مُرْسِي رَئِيسًا مُنْتَخَبًا ، فَكَيْفَ يُطَالِبُونَ بِعَزْلِهِ ؟

- أَلَمْ يَكُنْ حُسْنِي مُبَارَك رَئِيسًا مُنْتَخَبًا ، فَلِمَ ثَارَ عَلَيْهِ الشَّعْبُ الْمِصْرِيُّ ؟ إِنَّ عَدَدَ مَنْ خَرَجُوا فِي ٣٠ يُونْيُو لِعَزْلِ مَرْسِى ضِعْفُ عَدَدِ مَنْ خَرَجُوا فِي ثَوْرَةِ ٢٥ يَنَايِر لإِسْقَاطِ مُبَارَك .

- وَلَقَدْ اسْتَجَابَ مُبَارَك لِمَطَالِبِ الشَّعْبِ وَتَنَحَّى .

- وَلَكِنَّ مُرْسِي بِأَوَامِرَ مِنْ التَّنْظِيمِ الدَّوْلِيِّ الْمُتَعَاوِنِ مَعَ الْمُخَابَرَاتِ الْغَرْبِيَّةِ / الأَمْرِيكِيَّةِ تَمَسَّكَ بِالْحُكْمِ مُؤْثِراً طَرِيقَ الدَمِ لا السِّلْمِ .

- مَا أَهَمُّ الأَخْطَاءِ الَّتِي ارْتَكَبَهَا د . مُرْسِي وَتَنْظِيمِهِ ، تِلْكَ الأَخْطَاءُ الَّتِي جَعَلَتْ الْمَلاَيِينَ تُوَقِّعُ عَلَى اسْتِمَارَةِ تَمَرُّد ؟

– سَلْ مَنْ وَقَّعُوا ، وَهُمْ مَلاَيِينُ أَمَامَكَ .

أَمْسَكَ الْمُوَاطِنُ الْمِصْرِيُّ إِحْدَى الاسْتِمَارَاتِ وَسَأَلَهَا : لِمَاذَا وَقَّعَ صَاحِبُكِ عَلَيْكِ وَهُوَ عَالِمٌ مِنْ عُلَمَاءِ الأَزْهَرِ الشَّرِيفِ الكِبَارِ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ عَلَى الاسْتِمَارَةِ ؟

–لَقَدْ سَأَلَهُ رَجُلٌ كَانَ بِصُحْبَتِهِ نَفْسَ سُؤَالِكَ هَذَا ؛ فَكَانَ نَصُّ جَوَابِهِ " يَقُولُ اللهُ تَعَالَى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ } وَيَقُولُ جَلَّ شَأْنُهُ : { وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً } وَيَقُولُ النَّبِيُّ : " إِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِى إِلَى الْفُجُورِ وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِى إِلَى النَّارِ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا " وَتَنْظِيمُ الإِخْوَانِ لَمْ يَصْدُقْ مَعَنَا يَوْمًا وَنَكَثَ بِعَهْدِهِ مَعَنَا دَوْمًا ، وَكَذِبَ عَلَى الأُمَّةِ قَوْلاً وَفِعْلاً ؛ فَقَدْ تَعَهَّدَ بِالْمُنَافَسَةِ عَلَى ثُلُثِ مَقَاعِدِ مَجْلِسِ الشَّعْبِ ، فَاسْتَوْلَى عَلَى نِصْفِهَا ، وَتَعَهَّدَ بِعَدَمِ تَرْشِيحِ أَحَدِ أَعْضَائِهِ لِلرِّئَاسَةِ ، فَاسْتَوْلَى عَلَيْهَا ، وَوَعَدَ أَنْ تَكُونَ الْحُكُومَةُ حُكُومَةَ كَفَاءَاتٍ وَطَنِيَّةٍ فَجَاءَ بِحُكُومَةِ قِيَادَاتٍ إِخْوَانِيَّةٍ ، وَتَعَهَّدَ أَنْ يَكُونَ الْحُكْمُ مُشَارَكَةً مَعَ كُلِّ الْقُوَى الْوَطَنِيَّةِ ؛ فَأَصْبَحَ مُغَالَبَةً فِي كُلِّ الْمَرَاكِزِ الْقِيَادِيَّةِ لِدَرَجَةِ أَنَّهُ اسْتَوْلَى عَلَى الْمَفَاصِلِ الإِسْتِرَاتِيجِيَّةِ فِي مِصْرَ ، واسْتَأْثَرَ بِهَا وَحْدَهُ دُونَ خِبْرَةٍ سَابِقَةٍ لأَعْضَائِهِ بِإِدَارَةِ الْبِلادِ ، وَلا عِلْمَ لَهُمْ بِنُظُمِ سِيَاسَةِ الْعِبَادِ . يَا وَلَدِي لَقَدْ خَطَفَ تَنْظِيمُ الإِخْوَانِ مِصْرَ وَحَاوَلَ تَغْيِيرَ هُوِيَّتِهَا ، وَنَحْنُ نَسْعَى لاسْتِرْدَادِ بَلَدِنَا مِنْهُ ، وَلَنْ نُغَيِّرَ هُوِيَّتَنَا مِنْ أَجْلِهِ .

–وَلِمَاذَا لَمْ تُقَدِّمُوا لَهُ النَّصِيحَةَ أَنْتُمْ – عُلَمَاءَ الأُمَّةِ – قَبْلَ أَنْ تُطَالِبُوا بِاسْتِبْدَالِهِ ؟

–لَمْ يَأْخُذْ أَعْضَاؤُهُ بِنَصِيحَةِ مُخْلِصٍ ، وَلَمْ يَسْتَمِعُوا لِرَأْيِ حَكِيمٍ ، إِنَّمَا النَّصِيحَةُ والرَّأْيُ لأَعْضَاءِ التَّنْظِيمِ فَقَطْ ؛ لِذَا اسْتَقَالَ الفَرِيقُ المُسَاعِدُ وَمُسْتَشَارُو الرَّئِيسِ الَّذِينَ اخْتَارَهُمُ التَّنْظِيمُ بِنَفْسِهِ

وَلَمْ يَبْقَ مِنْ مُسَاعِدٍ وَلا مُسْتَشَارٍ إلا أَعْضَاءُ التَّنْظِيمِ فَقَطْ !! " .

تَنَاوَلَ الْمُوَاطِنُ اسْتِمَارَةً أُخْرَى وَسَأَلَهَا لِمَاذَا وَقَّعَ صَاحِبُكِ عَلَيْكِ ؟

–بَعْدَ أَنْ قَرَأَ صَاحِبِي مَا كُتِبَ فِي الاسْتِمَارَةِ سَارَعَ بِالتَّوْقِيعِ .

قَرَأَ الْمُوَاطِنُ مَا كُتِبَ فِي اسْتِمَارَةِ تَمَرُّد : " مُنْذُ وَصَلَ مُحَمَّدُ مُرْسِي الْعَيَّاط إِلَى السُّلْطَةِ شَعَرَ الْمُوَاطِنُ الْبَسِيطُ بِأَنَّهُ لَمْ يَتَحَقَّقْ أَيُّ هَدَفٍ مِنْ أَهْدَافِ الثَّوْرَةِ ، الَّتِي كَانَتْ : الْعَيْشُ ، وَالْحُرِّيَةُ وَالْعَدَالَةُ الاجْتِمَاعِيَّةُ ، وَالاسْتِقْلالُ الْوَطَنِيُّ . وَفَشَلَ مُرْسِي فِي تَحْقِيقِهَا جَمِيعاً ، فَلَمْ يُحَقِّقْ لا الأَمْنَ ، وَلا الْعَدَالَةَ الاجْتِمَاعِيَّةَ ، وَأَثْبَتَ أَنَّهُ فَاشِلٌ بِمَعْنَى الْكَلِمَةِ ، وَلا يَصْلُحُ لإِدَارَةِ بَلَدٍ بِحَجْمِ مِصْرَ ."

شَكَرَ الْمُوَاطِنُ اسْتِمَارَاتِ تَمَرُّد وَرَاحَ يُبْحَثُ عَنْ شَاهِدٍ آخَرَ .

الشَّاهِدُ الرَّابِعُ

مَيْدَانُ التَّحْرِيرِ

تَوَجَّهَ الْمُوَاطِنُ إِلَى مَيْدَانِ الثَّوْرَةِ مَيْدَانِ التَّحْرِيرِ يَسْأَلُهُ حَقِيقَةَ مَا حَدَثَ فِي ٣٠ يُونْيُو وَمَا بَعْدَهَا.

قَالَ الْمُوَاطِنُ لِلْمَيْدَانِ : يَا رَمْزَ الثَّوْرَةِ جِئْتُ أَسْأَلُكَ عَنْ ٣٠ يُونْيُو ثَوْرَةً كَانَ أَمْ انْقِلاباً ؟

– يَا وَلَدِي عِنْدَمَا يَخْرُجُ نَحْوَ ثَلاثِينَ مِلْيُونَ مُوَاطِنٍ مِصْرِيٍّ مِنْ كُلِّ الْفِئَاتِ وَالطَّبَقَاتِ لإِسْقَاطِ نِظَامٍ فَمَاذَا تُسَمِّي هَذَا ؟!

عِنْدَمَا يُؤَيِّدُ مَا حَدَثَ فِي ٣٠ يُونْيُو : جَيْشُ مِصْرَ خَيْرُ أَجْنَادِ الأَرْضِ ، الشُّرْطَةُ صِمَامُ أَمْنِ الوَطَنِ ، الْقَضَاءُ مِيزَانُ الْعَدْلِ فِيهِ ، الأَزْهَرُ الشَّرِيفُ أَقْدَمُ جَامِعَةٍ إِسْلامِيَّةٍ ، الكَنِيسَةُ المِصْرِيَّةُ حِصْنُ المَسِيحِيَّةِ ، وَسَائِلُ الإِعْلامِ الوَطَنِيَّةُ السُّلْطَةُ الرَّابِعَةُ ، وَكُلُّ الْمَسِيحِيِّينَ المِصْرِيِّينَ وَنَحْوَ ٩٥ ٪ مِنْ المُوَاطِنِينَ الْمُسْلِمِينَ ، أَيُسَمَّى كُلُّ هَؤُلاءِ انْقِلابِيِّينَ ؟!! وَيُسَمَّى فَصِيلٌ لا يُمَثِّلُ هُوَ وَأَنْصَارُهُ إِلاَّ نَحْوَ ٥ ٪ هُوَ الشَّرْعِيَّةُ !!

يَا وَلَدِي لا يَجْتَمِعُ الْمِصْرِيُّونَ أَوْ غَالِبِيَّتُهُمْ عَلَى بَاطِلٍ أَبَدًا .

– وَلَكِنْ يَا رَمْزَ الثَّوْرَةِ د. مُرْسِي رَئِيسٌ مُنْتَخَبٌ فَكَيْفَ يَثُورُ الْمِصْرِيُّونَ ضِدَّهُ ؟

– إِذَا كَانَ د. مُرْسِي قَدْ وَصَلَ إِلَى السُّلْطَةِ بِنَحْوِ ١٣ مِلْيُوناً مُعْظَمُهُمْ لَمْ يُعْطِهِ صَوْتَهُ حُبّاً فِيهِ إِنَّمَا كُرْهاً فِي مُنَافِسِهِ فَإِنَّ أَكْثَرَ مِنْ ثَلاثِينَ مِلْيُوناً قَدْ خَرَجُوا لِيَسْحَبُوا الثِّقَةَ مِنْهُ بَعْدَمَا اسْتَأْثَرَ تَنْظِيمُهُ بِالْحُكْمِ وَعَادَى كُلَّ مُؤَسَّسَاتِ الدَّوْلَةِ وَهَمَّشَ سَائِرَ الْقُوَى الْوَطَنِيَّةِ .

– وَمَاذَا كَانَ عَلَيْهِ أَنْ يَفْعَلَ ؟

– سَمِعْتُ أَحَدَ الْمُحَلِّلِينَ السِّيَاسِيِّينَ يَقُولُ يَوْمَ ٣٠ يُونْيُو إِنَّ فَوْزَ الإِخْوَانِ بِنِصْفِ الأَصْوَاتِ تَقْرِيباً فِي الانْتِخَابَاتِ الرِّئَاسِيَّةِ كَانَ يَعْنِي أَنَّ نِصْفَ الْمُجْتَمَعِ لَيْسَ مَعَهُمْ بِشَكْلٍ مُعْلَنٍ وَصَرِيحٍ ، وَثَلاثَةَ أَرْبَاعِهِ لَيْسَ عَلَى قَنَاعَةٍ بِهِمْ ابْتِدَاءً . وَمِنْ ثَمَّ كَانَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَحْصُرُوا أَنْفُسَهُمْ فِيمَا لا يَتَعَدَّى ٢٥ ٪ مِنْ الْمَنَاصِبِ الْقِيَادِيَّةِ الْعُلْيَا ، وَأَنْ يَتْرُكُوا بَقِيَّةَ الْمَنَاصِبِ لِلْقُوَى الْوَطَنِيَّةِ بِحَيْثُ يُشَارِكُ كُلُّ الْمِصْرِيِّينَ فِي بِنَاءِ الْوَطَنِ تَحْقِيقًا لِلْهَدَفِ الأَسْمَى الْمُتَمَثِّلِ فِي اسْتِثْمَارِ خِبْرَاتِ الآخَرِينَ ، وَإِبْرَازِ الْكَفَاءَاتِ الْوَطَنِيَّةِ الَّتِي مِنْ شَأْنِهَا أَنْ تَنْهَضَ بِالْوَطَنِ الْمَأْزُومِ الَّذِي هُوَ بِحَاجَةٍ إِلَى سَوَاعِدِ الْجَمِيعِ بِلا اسْتِثْنَاءٍ .

– سَمِعْتُ أَنَّ أَخْطَاءَ الإِخْوَانِ لَمْ تَقْتَصِرْ عَلَى الاسْتِئْثَارِ بِالْحُكْمِ وَتَهْمِيشِ القُوَى الوَطَنِيَّةِ وَإِقْصَاءِ الكَفَاءَاتِ المُخْلِصَةِ بَلْ تَعَدَّتْ لِتَصِلَ إِلَى الخِيَانَةِ العُظْمَى وَالعَبَثِ بِالأَمْنِ القَوْمِي المِصْرِيِّ ، فَمَا أَقْوَلُكَ فِي هَذَا ؟

– إِنَّ مَعْلُومَاتِي مُجَرَّدُ أَقْوَالٍ سَمِعْتُهَا وَلَمْ أَتَحَقَّقْ مِنْهَا ، أَنْصَحُكَ أَنْ تَسْأَلَ هَذَا السُّؤَالَ لِلْمُخَابَرَاتِ العَامَّةِ فَسَوْفَ تَجِدُ عِنْدَهُمْ الإِجَابَةَ .

شَكَرَ المُوَاطِنُ المَيْدَانَ تَوَجَّهَ مُبَاشَرَةً إِلَى مَبْنَى المُخَابَرَاتِ العَامَّةِ .

الشَّاهِدُ الْخَامِسُ

مَبْنَى الْمُخَابَرَاتِ الْعَامَّةِ الْمُصرِيَّةِ

كَانَ المُوَاطِنُ خَائِفًا مِنْ مَنْعِ الحُرَّاسِ لَهُ مِنْ الدُّخُولِ وَمُقَابَلَةِ مَبْنَى المُخَابَرَاتِ أَوْ عَدَمِ تَفَهُّمِهِمْ لِلْمُهِمَّةِ الَّتِي جَاءَ مِنْ أَجْلِهَا وَلَكِنَّهُ فُوجِئَ بِأَنَّهُمْ يَعْرِفُونَهُ وَيَعْرِفُونَ المُهِمَّةَ الَّتِي جَاءَ مِنْ أَجْلِهَا قَبْلَ أَنْ يَفْتَحَ فَمَهُ ؛ لِذَا قَرَّرَ أَنْ يَدْخُلَ مُبَاشَرَةً فِي سَمَاعِ شَهَادَةِ المَبْنَى .

– اسْمُكَ وَسِنُّكَ وَعُنْوَانُكَ ؟

– اسْمِي مَبْنَى الْمُخَابَرَاتِ الْعَامَّةِ الْمِصْرِيَّةِ أَنْشَأَنِي الرَّئِيسُ جَمَالُ عَبْد النَّاصِر عَامَ ١٩٥٤ عُنْوَانِي حَدَائِقُ الْقُبَّةِ بِالْقَاهِرَةِ بَيْنَ قَصْرِ الْقُبَّةِ وَمُسْتَشْفَى وَادِي النِّيلِ .

– مَا طَبِيعَةُ عَمَلِكَ ؟

– تَقْدِيمُ الْمَعْلُومَاتِ الَّتِي تَحْفَظُ الأَمْنَ الْقَوْمِيَّ الْمِصْرِيَّ وَكَشْفُ الْمُخَطَّطَاتِ الَّتِي تَمَسُّهُ لِرِئَاسَةِ الْجُمْهُورِيَّةِ .

– مَا أَهَمُّ الأَعْمَالِ الَّتِي قَامَ بِهَا رِجَالُكَ ؟

– تَقْدِيمُ الْمَعْلُومَاتِ الَّتِي أَدَّتْ إِلَى نَجَاحِ مُهِمَّةِ تَدْمِيرِ الْمُدَمِّرَةِ "إِيلات" وَعَمَلِيَّةِ " الْحَفَّار" وَعَمَلِيَّةِ رَفْعَتْ الْجَمَّال الشَّهِيرِ بِرَأْفَت الْهَجَّان ، وَأَحْمَد مُحَمَّد عَبْد الرَّحْمَن الْهَوَّان الشَّهِيرِ بِجُمْعَة الشَّوَّان ، وَالْقَبْضِ عَلَى الجَاسُوسِ " بَارُوخ مِزْرَاحِي " وَالْجَاسُوسَةِ هِبَة سَلِيمِ ...

– أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْ حُكْمِ الإِخْوَانِ ؟

– لَقَدْ شَهِدَتْ مِصْرُ كَثِيراً مِنْ أَنْظِمَةِ الحُكْمِ الفَاسِدَةِ لَكِنْ مَعَ فَسَادِهَا فَإِنَّهَا حَافَظَتْ عَلَى الأَمْنِ القَوْمِيِّ لِمِصْرَ وَالْمَصَالِحِ العُلْيَا لَهَا ، أَمَّا الإِخْوَانُ فَكَانَ هَمُّهُمْ مَصْلَحَةُ التَّنْظِيمِ الدَّوْلِيِّ وَإِنْ جَاءَ عَلَى حِسَابِ الْمَصَالِحِ العُلْيَا لِمِصْرَ وَأَمْنِهَا القَوْمِيِّ؛ لِذَا كَانَتْ أَدَقُّ أَسْرَارِ الأَمْنِ القَوْمِي المِصْرَي تُسَرَّبُ إِلَى قِيَادَاتِ التَّنْظِيمِ الدَّوْلِيِّ كَقَادَةِ حَمَاس فِي غَزَّةَ ، وَأَرْدُغَان فِي تُرْكِيَا وَالنِّظَامِ الحَاكِمِ فِي قَطَر ، وَغَيْرِهَا مِنْ البِلادِ الَّتِي قَدْ تَتَعَارَضُ مَصَالِحُهَا مَعَ مَصَالِحُ مَصْرَ العُلْيَا .

– إِنَّ هَذَا الأَمْرَ لَخَطِيرٌ جِدًا تَصِلُ خُطُورَتُهِ إِلَى دَرَجَةِ الخِيَانَةِ العُظْمَى .

– لَيْسَ ذَلِكَ فَقَطْ بل إِنَّ مِصْرَ فِي عَهْدِ حُكْمِ تَنْظِيمِ الإِخْوَانِ فَتَحَتْ أَبْوَابَهَا لِقِيَادَاتِ التَّنْظِيمِ الدَّوْلِيِّ وَلِعَنَاصِرِهِ الإِجْرَامِيَّةِ تُرْتَعُ فِي مِصْرَ كَيْفَ تَشَاءُ .

– سَمِعْتُ مِنْ مَبْنَى المَرْكَزِ العَامِّ للإِخْوَانِ أَنَّ تَنْظِيمَ الإِخْوَانِ قد أَقْلَعَ عَنْ العُنْفِ وَأَنَّ كُلَّ العَمَلِيَّاتِ الإِرْهَابِيَّةِ قَدْ قَامَتْ بِهَا جَمَاعَاتٌ انْشَقَّتْ عَنْ الجَمَاعَةِ وَلا عِلاقَةَ لِلْجَمَاعَةِ بِهَا .

– هَذَا مَا كَانَ يَدَّعِيهِ تَنْظِيمُ الإِخْوَانِ قَبْلَ وُصُولِهِ لِلْحُكْمِ وَلَكِنْ بِمُجَرَّدِ وُصُولِهِ لِلْحُكْمِ بَادَرَ بِالتَّحَالُفِ مَعَ كُلِّ هَذِهِ التَّنْظِيمَاتِ الإِرْهَابِيَّةِ

وَأَخْرَجَ مَنْ كَانَ مِنْهَا فِي السِّجْنِ وَجَعَلَهُمْ شُرَكَاءَ لَهُ فِي الْحُكْمِ بَدَلاً مِنْ التَّعَاوُنِ مَعَ الأَحْزَابِ الشَّرْعِيَّةِ وَالْحَرَكَاتِ الثَّوْرِيَّةِ وَالْقُوَى الْوَطَنِيَّةِ وَيَكْفِي أَنْ تَعْرِفَ أَنَّ عَاصِم عَبْد الْمَاجِد ، والأَخَوَيْنِ عَبُود وَطَارِق الزُّمُر ، وَأَيْمَن وَمُحَمَّد الظَّواهِرِي وَغَيْرَهُمْ هُمْ رُموزُ التَّنْظِيمَاتِ الْجِهَادِيَّةِ الَّتِي اِرْتَكَبَتْ فِي السَّبْعِينَات وَالثَّمَانِينَاتِ كُلَّ هَذِهِ الْجَرَائِمِ وَصَارُوا بَعْدَ وُصُولِ تَنْظِيمِ الإِخْوَانِ إِلَى الْحُكْمِ رُمُوزَ نِظَامِهِ !!

– وَلِمَاذَا يَحْتَضِنُ تَنْظِيمُ الإِخْوَانِ هَذِهِ العَنَاصِرَ الإِجْرَامِيَّةَ ؟

– لأَنَّهُمْ رِجَالُ التَّنْظِيمِ الَّذِينَ يَعْتَمِدُ عَلَيهِمْ فِي رَدْعِ كُلِّ أَعْدَائِهِ فَكَمَا قَامُوا بِتَحْطِيمِ السُّجُونِ المِصْرِيَّةِ وَإِخْرَاجِ عَنَاصِرِ التَّنْظِيمِ الَّذِينَ كَانَ مِنْ بَيْنِهِمْ د. مُرْسِي نَفْسُهُ أَثْنَاءَ ثَوْرَةِ ٢٥ يَنَايِر فَهُمْ عَلَى اسْتِعْدَادٍ أَنْ يَنَفِّذُوا مَا يُطْلَبُ مِنْهُمْ وَيُسْتَجَابُ إِلَى كُلِّ مَا يَطْلُبُونَ حَتَّى وَلَوْ كَانَ عَلَى حِسَابِ السِّيَادَةِ الْمِصْرِيَّةِ وَأَمْنِ الْمُوَاطِنِ الْمِصْرِيِّ .

– وَمَاذَا فَعَلَتْ عَنَاصِرُ التَّنْظِيمِ الدَّوْلِي فِي مِصْرَ ؟

– لَقَدْ سَعَتْ تِلْكَ الْعَنَاصِرُ بَعْدَ ثَوْرَةِ ٢٥ يَنَايِر إِلَى تَفْكِيكِ هَذَا الْوَطَنِ وَهَدْمِ الدَّوْلَةِ وَبَثِّ الذُّعْرِ وَالرُّعْبِ فِي قُلُوبِ الْمِصْرِيِّينَ حَتَّى يَخْلُوَ لَهُمْ وَجْهُ مِصْرَ فَيُشَوِّهُوهُ وَيُدَنِّسُوهُ كَيْفَمَا شَاءُوا .

– كَمْ عَدَدُ الدُّوَلِ الَّتِي يُتَوَاجَدُ فِيهَا الْتَّنْظِيمُ الدَّوْلِيُّ لِلإِخْوَانِ ؟

– يَنْتَشِرُ الْتَّنْظِيمُ الدَّوْلِيُّ لِلإِخْوَانِ فِي أَكْثَرَ مِنْ ٨٠ دَوْلَةً فِي الْعَالَمِ .

– إِذَا كَانَ التَّنْظِيمُ الدَّوْلِيُّ لِلإِخْوَانِ هُوَ المَسْئُولُ عَنْ اقْتِحَامِ السُّجُونِ وَتَهْرِيبِ مَنْ فِيهَا وَتَدْمِيرِ أَقْسَامِ الشُّرْطَةِ وَالاسْتِيلاءِ عَلَى أَسْلِحَتِهَا وَإِشَاعَةِ الفَوْضَى بَعْدَ ثَوْرَةِ ٢٥ يَنَايِر

فَمَاذَا فَعَلَ بَعْدَ ٣٠ يُونْيُو ؟

– بَدَأَ دَوْرُ التَّنْظِيمِ يَنْمُو بَعْدَ ثَوْرَةِ ٣٠ يُونْيُو وَيَتَعَاظَمُ ، فَقَدْ شَكَّلَ قُوَى ضَغْطٍ " lobby" غَرْبِيَّةً تُسَاعِدَهُ فِي اسْتِصْدَارِ أَحْكَامِ إِدَانَةٍ لِجَمِيعِ رُمُوزِ الحُكْمِ الحَالِي فِي مِصْرَ، حَتَّى يَتَسَنَّى لَهَا مُطَالَبَةُ هَذِهِ الدُّوَلِ عَمَلَ عُزْلَةٍ دَوْلِيَّةٍ عَلَى مِصْرَ لِحَظْرِ بَيْعِ الأَسْلِحَةِ لِلجَيْشِ وَالشُّرْطَةِ ، وَقَطْعِ أَيَّ مَعُونَاتٍ تُرْسِلُهَا الدُّوَلُ الأَعْضَاءُ فِي الجِنَائِيَّةِ الدَّوْلِيَّةِ، أَوْ الدُّوَلُ الَّتِي تَعْقِدُ مُحَاكَمَاتٍ لِلْفَصْلِ فِي النِّزَاعَاتِ الإِقْلِيمِيَّةِ عَلَي أَرَاضِيهَمْ ، كَمَا قَامَ التَّنْظِيمُ الدَّوْلِيُّ بِحَمْلَةِ دَعْمٍ إِعْلَامِيٍّ وَاسِعَةٍ جِدًا لاسْتِكْمَالِ جُهُودِ تَنْظِيمِ الإِخْوَانِ فِي مِصْرَ فِي مُقَاوَمَةِ مَا حَدَثَ بَعْدَ ٣ يُولْيُو .

– مَا مَظَاهِرُ هَذَا الدَّعْمِ الإِعْلَامِيِّ ؟

– اسْتَطَاعَ التَّنْظِيمُ الدَّوْلِيُّ عَنْ طَرِيقِ الرَّشَاوَى المَالِيَّةِ الْتَّأْثِيرَ عَلَى مَرَاكِزِ صِنَاعَةِ الْقَرَارِ فِي أُورُبَا وَأَمْرِيكَا ، وَوَسَائِلِ الإِعْلَامِ media "" الْعَالَمِيَّةِ وَشِرَاءَ مِسَاحَاتٍ فِي الصُّحُفِ الكُبْرَى المُوَجِّهَةِ لِلْرَأْيِ العَامِ العَالَمِيِّ ، كَمَا عَمِلَتْ عَنَاصِرُ التَّنْظِيمِ عَلَى التَّوَاصُلِ مَعَ السِّيَاسِيِّينَ وَالشَّخْصِيَاتِ الْعَامَّةِ فِي لِقَاءَاتٍ طَبِيعِيَّةٍ فِي الْجَامِعَاتِ وَمَرَاكِزِ الْبُحُوثِ وَمُؤَسَّسَاتِ صِنَاعَةِ الْقَرَارِ بُحُكْمِ عَمَلِهِمْ.

– فَهِمْتُ الآنَ مَعْنَى كَلاَمِ وَزِيرِ خَارِجِيَّةِ الإِمَارَاتِ عِنْدَمَا قَالَ : " إِنَّ فِكْرَ الإِخْوَانِ لا يُؤْمِنُ بِالدَّوْلَةِ الْوَطَنِيَّةِ وَلا يُؤْمِنُ بِسِيادَةِ الدُّوَلِ وَلِهَذَا السَّبَبِ لَيْسَ غَرِيبًا أَنْ يَقُومَ التَّنْظِيمُ الْعَالَمِيُّ لِلإِخْوَانِ بِالتَّوَاصُلِ وَالْعَمَلِ عَلَى اخْتِرَاقِ هَيْبَةِ الدُّوَلِ وَسِيَادَتَهَا ".

– لَمْ يَتَوَقَّفْ التَّنْظِيمُ الدَّوْلِي عِنْدَ مُحَاوَلاتِ عَزْلِ مِصْرَ دَوْلِيًّا والدَّعْمِ الإِعْلَامِيِّ

بَلْ كَانَ وَرَاءَ كُلِّ العَمَلِيَّاتِ الإرْهَابِيَّةِ الَّتِي تَمَّتْ فِي مِصْرَ بَعْدَ ثَوْرَةِ ٣٠ يُونْيُو .

– مِنْ فَضْلِكَ اذْكُرْ لِي أَهَمَّ هَذِهِ العَمَلِيَّاتِ .

– إنَّ التَّنْظِيمَ الدَّوْلِيَّ مَسْئُولٌ عَنْ جَمِيعِ السَّيَّارَاتِ المُفَخَّخَةِ الَّتِي اسْتَهْدَفَتْ : وَزِيرَ الدَّاخِلِيَّةِ وَمُدِيرِيَّةَ أَمْنِ القَاهِرَةِ وَالمُتْحَفَ الإسْلامِيَ ، وَمُدِيرِيَّةَ أَمْنِ الدَّقَهْلِيَّةِ ، ... وَتَفْجِيرَ مَبْنَى مُحَافَظَةِ الجِيزَةِ ، وإسْقَاطَ طَائِرَةٍ للقُوَّاتِ المُسَلَّحَةِ ، والتَّفْجِيرَاتِ الَّتِي وَقَعَتْ أَمَامَ جَامِعَةِ القَاهِرَةِ ، وَحَرْقَ وَتَدْمِيرَ وَإتْلافَ غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ دُورِ العِبَادَةِ وَالمُنْشَئَاتِ العَامَّةِ وَالخَاصَّةِ ، وَإزْهَاقَ نُفُوسِ مِئَاتِ الشُّهَدَاءِ مِنْ رِجَالِ الشُّرْطَةِ وَالقُوَّاتِ المُسَلَّحَةِ وَالمَدَنِيِّينَ العُزَّلِ ...

بَعْدَ أَنْ شَكَرَ المُوَاطِنُ المِصْرِيُّ مَبْنَى المُخَابَرَاتِ العَامَّةِ قَرَّرَ أَنْ يَنْشُرَ كُلَّ مَا وَصَلَ إلَيْهِ مِنْ تَحْقِيقَاتٍ وَيَتْرُكَ الْحُكْمَ لِضَمَائِرِ الشَّعْبِ الْمِصْرِيِّ الْعَظِيمِ لِيَقُولَ كَلِمَتَهُ فِيما حَدَثَ يَوْمَ ٣٠ يُونْيُو وَمَا بَعْدَهُ .

* * *